خطاب صاحب الجلالة
بمناسبة عيد الشباب

وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني يوم 13 ربيع الأول 1419 الموافق 8 يوليوز 1998، خطابا إلى الأمة بمناسبة عيد الشباب الذي يخلد هذه السنة الذكرى التاسعة والستين لميلاد جلالته.

وفي ما يلي النص الكامل للخطاب الملكي:

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه.

شعبي العزيز،

أتمنى أن يكون خطابي إليك اليوم- شعبي العزيز- معلمة في طريق المغرب الحديث وأن يكون دليلا نستنير به في مسيرتنا نحو الكرامة والعيش الرغيد. ذلك لأن هذا خطاب يتعلق بما هو أعز من أي شيء لدى كل أب أسرة وأم أسرة. فلذات أكبادنا .. أبناؤنا وبناتنا .. حفدتنا ومن سيأتي من بعدهم.

إياك أن تعتقد- شعبي العزيز- أن قلبي لا يذوب وأن عيني لا تسكب الدمع حينما أرى الآلاف والآلاف من المعطلين من شبابنا الذين بعدما كدو واجتهدوا - كل واحد منهم حسب طاقته- يرون كل باب مسدودا أمامهم. يرون أن ذلك الأفق الذي هو فسحة الأمل- خاف عليهم لا يتمكن نظرهم من أن ينفذ إليه.

هذه المعضلة ليست معضلة اليوم. بل هي كظاهرة تعود أولا كما هو الشأن في عدة دول وبالأخص الدول السائرة في طريق النمو وحتى الدول النامية- إلى تكاثر السكان الذي يعرفه العالم بأسره ويعود أصلها ثانيا

إلى عدم أو انعدام تجانس الحال والرؤى في جميع دول العالم فيما يخص مشكلة برامج التعليم والتكوين.

فما من أمة أمة ولا دولة دولة ولا مجموعة مجموعة إلا وترى عدم التوازن بل التفاوت فيما يخص الزمان بين التحليل الذي يجب أن يسود برامج التعليم، وبين الواقع. واقع الإزدياد البشري، وواقع الطموح البشري إلى التعليم وإلى الشهادات، وطموح جميع فئات السكان للخروج من الحالة التي توجد فيها للإرتقاء إلى حالات أفضل وأكرم.

منذ سنين ونحن نرى هذا، ولذا كنا أكدنا منذ العقد الأخير ورسخنا في عدة خطب-إذا تذكرت شعبي العزيز- على التكوين المهني و على تكوين الأطر حتى لا يصبح لنا شباب له شهادات ثانوية أو جامعية أو عليا ولا يجد فرصة الشغل.

وإضافة إلى هذا كنا خلقنا المجلس الوطني للشباب والمستقبل وأنطنا به بالطبع مهمة إستشارية ولكن أنطنا به أيضا مهمة الإطلاع والإستطلاع على المقومات المغربية البشرية من حيث النوع والكم ومن حيث أتت هذه الأفواج من الشباب.

وفي السنة الماضية كنا لفتنا نظر الحكومة آنذاك إلى أنه يجب عليها أن تنظر ماذا يفعل في الخارج وماذا يجري به العمل خارج المغرب وأعطيناها أمرا لتنكب على مشكلة الشباب العاطل الذي يتوفر على شهادات إما ثانوية أو عليا أو ما فوق العليا. وأخيرا اتفقنا في المجلس الوزاري ما قبل الأخير على مشروع قانون يخص التكوين وإدماج الشباب الحاصل على الشهادات.

واليوم -شعبي العزيز- أريد أن أبشرك بأن الباب سيفتح أمامك على مصراعيه في القريب -إنشاء الله. لم أعدك قط- شعبي العزيز- بوعد لم

أكن بارا به بتوفيق من الله وعون منه سبحانه وتعالى. وها أنا اليوم أقول لك أن هذا القانون إذا طبق بنصوصه وبعقوله وبمفهومه سيتيح لنا تشغيل 25 ألف شاب وشابة كل سنة. وهذا يعني أنه حينما تنقضي أربع سنوات نكون قد وصلنا إلى مائة ألف. ومن هم هؤلاء .. هؤلاء هم من حملة الشهادات من البكالوريا زائد سنتان إلى حاملي الدكتوراه..

سيوجد لهم الشغل وسيتقاضون مرتبا شهريا. وذلك المرتب الشهري علينا أن نعلم أنه قبل أن يكون دراهم في جيب الإنسان فهو قبل كل شيء تاج على رأسه يضمن له كرامته ويضمن لذويه نوعا من الاطمئنان على مستقبل إبنهم وإبنتهم. ذلك أن الإنسان الذي يكون عالة على أسرته والأسرة التي ترى فلذة كبدها لاشغل لها لافي اليوم ولا في الليل وأنها أضاعت الماضي وربما ستضيع المستقبل. كل هذا يخلق جوا من اليأس وجوا غير شريف. فكيف يمكن إذن للشعب المغربي أن يكون كريما وشريفا إذا نحن لم نكرم شبابه ولم نجعله يتوق الى مراتب العز والشرف، حين يكون في مستوى الأمانة والمسؤولية الملقاة على عاتقه منذ بلوغه سن الرشد وسن المسؤولية.

شعبي العزيز،

أخذت على نفسي بعد قضيتنا الوطنية أن تكون قضية تشغيل الشباب المغربي هي القضية الأولى التي سأصبح وأمسي عليها. وهذا وعدي لك -شعبي العزيز- وشبابي العزيز. وحتى لايكون هذا الكلام كلاما لانتيجة له ولامردودية قررنا أولا أن نطلب من المجلسين قبل اختتام دورتهما الحالية أن ينظرا بعد قانون المالية في قانون التشغيل وإدماج الشباب الحامل للشهادات قبل العطلة الصيفية.

ثانيا، كان من المقرر أن تعقد في الدخول البرلماني في آخر سبتمبر أو أوائل أكتوبر ندوة حول الجماعات المحلية واللامركزية واللاتمركز. وها نحن

اليوم زيادة على هذه الندوة ندعو إلى ندوة أخرى في نفس الموسم تكون مهمتها الانكباب على تتبع تطبيق هذا القانون وجانبياته، وسوف تجتمع حول مائدة واحدة الحكومة والجهاز التشريعي والجماعات المحلية والمصالح العمومية وشبه العمومية والتجار وأرباب الصناعة والخدمات وكل من له صلة بالتشغيل والتكوين المستمر. وسيكون من أهداف ومسؤولية هذه الندوة أن تنبثق عنها خلية صلبة جادة تكون مهمتها تتبع مسيرة التشغيل والتكوين المستمر لإدماج شبابنا في مجتمعنا دون أي ثغرة في النسيج.

شعبي العزيز: ليست هذه المبادرة نهاية في حد ذاتها إذ علينا أن ننكب على هذا المشكل كل سنتين أو أربع سنوات، أولا لأن الشباب يتكاثر وثانيا لأن المنافسة سواء منها الجهوية أو العالمية تحتدم، وثالثا لأن وسائل التكوين وشعب العمل والنشاط تتجدد، ولا أقول تتكاثر بل تتجدد. فعلينا إذن أن نكون بالمرصاد لكل طريقة من الطرق فيما يخص التكوين لكي منهى يأتينا بالمعرفة ولكل منفذ يمكننا من أن نجعله منفذ يسر ويمن على شبابنا وعلى أبنائنا وبناتنا.

وبي السفين – شعبي العزيز – أننا سنصل هذه السنة إلى تشغيل 25 ألف من الشباب، ليس تشغيلهم فقط بل تمكينهم من التكوين المستمر لإدماجهم في النسيج، وهم من حاملي شهادة البكالوريا زائد سنتان إلى شهادة الدكتوراه. وسنبدأ –إن شاء الله– في هذا العمل المهم في شهر سبتمبر ولو أن العمل قائم إذ بدأ من قبل. ولكني أقصد العمل الذي كما قلت لك سيجعل من هذا الخطاب –إن شاء الله– معلمة في تاريخ المغرب الجديد.

ولكن بالإضافة إلى الشباب هناك أيضا الطفولة. فمشكلة الطفولة موجودة عندنا كذلك، سواء الطفولة الفقيرة أو الطفولة المشردة أو الطفولة

المعاقة. وهنا يأتي كذلك فضل من الله سبحانه وتعالى وكنز، وهو كامن في تطبيق الزكاة، على مرفق من المرافق الإجتماعية الحيوية بالنسبة لمستقبلنا. فعند الدخول -إن شاء الله- في شهر سبتمبر أكتوبر سنجتمع- كما قلنا - مع أعضاء الحكومة وهيئات العلماء للنظر في الزكاة. وسنجعل ريع هذه الزكاة جاريا قبل كل شيء على الأطفال المشردين وعلى الأطفال الفقراء وعلى الأطفال المعاقين لأن أولئك الأطفال هم الذين يكونون الشباب، والشباب هم الذين يكونون الرجال. فيجب ألا يكون هناك أي انقطاع في تكوين الشخص المغربي منذ طفولته إلى شيخوخته حيث ينبغي أن يجد التكوين الصالح والتعليم الأساسي والتربية بعيدا عن الحرمان وعن الحسد وعن كراهية الآخرين. فالطفل الذي يصبح شابا والذي تكون روحه وأخلاقه روح مواطن وطني يكون مستعدا للتضحية بأي وجه من الوجوه في سبيل مواطنيه وفي سبيل وطنه. والآن -شعبي العزيز- أتوجه بالخصوص إلى الشركاء الذين سنلتقي بهم في أواخر سبتمبر أو أكتوبر ليس فقط من الجانب الحكومي أو الوزاري أو الإداري بل هناك شركاء لنا في القطاع الخاص على جميع المستويات. أقول -شعبي العزيز- إلى لقائنا إن شاء الله- للضبط والتعرف أولا وحل مشاكل الشباب ولتهييء العش والمناخ والجو الملائم لأطفالنا الذين ليست لهم الوسائل التي تمكنهم من أن يكونوا شبابا قادرين على رفع التحديات.

شعبي العزيز، لنهنأ بأنفسنا ولنهنأ بفتوحاتنا ولنهنأ بطمأنينتنا ولنهنأ كذلك بإيماننا الدائم بتضامن المغربي مع المغربي. فالشعب المغربي ولله الحمد متماسك بعضه مع بعض ومتضامن بعضه مع بعض. فهذه هي تربيتنا وتعاليم ديننا وما تركه لنا تاريخنا من رصيد تربوي وخلقي. ولكن دائما في مستوى ما ينتظره منا بلدنا. فبلدنا ينتظر منا الكثير وله الحق في

أن ينتظر منا الكثير لأنه بلد ساير التاريخ وعارك الأحداث وكذلك سر بها وسيبي بها، ولكن خرج دائما مرفوع الرأس ثابت الأركان مطمئنا في داخل نفسه تواقا باحثا متسائلا دائما عن النهج الحسن حتى يفوق المرتبة التي هو فيها ليصل إلى ما هو أحسن.

ولنجعل مسك الختام هذه الآية التي يجب أن تكون دائما هي النبراس لعملنا ولنوايانا. قال الله سبحانه وتعالى:

«وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون» صدق الله العظيم».

والمؤمنون هنا هم الشعب المغربي بجميع طبقاته وشرائحه، هم من الذين قال فيهم الله سبحانه وتعالى إنهم سيرون أعمالنا «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون» صدق الله العظيم.

والسلام عليكم ورحمة الله.